

التناس الأدبي في مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم"

لتوفيق الحكيم

(At-Tanāṣ Al-Adabi Fī Masroḥiyyati “Muḥammad Ṣallallahu ‘Alaihi wa Sallam” Li Taufiq Al-Ḥakīm)

Kholifah Wahidatun Nisa’

Bahasa dan Sastra Arab, UIN Sunan Ampel Surabaya

kholifahnisa06@gmail.com

الملخص: من أشهر الكُتُاب المسرحية المصريين الذين اشتهروا بمسرحيته الذهني توفيق الحكيم. من بين العديد من المسرحيات التي كتبها ، وهي "محمد صلى الله عليه وسلم". يكون الكاتب بالطبع مصدر إلهام ليكون الفكرة الرئيسية أثناء كتابة عمله الأدبي. هذا هو ما يسمى بالتناس. فالمسألة في هذا البحث هما: أولاً، ما هي أشكال التناس الأدبي في مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" لتوفيق الحكيم؟ ثانياً: ما هي مؤثرات المسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" من النصوص الأدبية المختلفة؟، والنظرية التي استخدمها الباحثة هي علم البلاغية، خاصة علم البديع ، والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي. ومن النتائج يوجد ٢٢ نصوصاً من التناس المباشر و ٩ نصوصاً من التناس غير مباشر، أما تأثير النصوص السابقة على المسرحية "محمد" ،أي قيمة الدين الإسلامي وقيمة القرآن كأساس لكتابة المسرحية.

الكلمات المفتاحية: التناس، المسرحية، توفيق الحكيم

Abstrak: Salah satu penulis Mesir yang terkenal dengan Teater Psikisnya adalah Taufiq Al-Hakim. Dari sekian banyak naskah drama yang ia tulis yaitu “Muhammad SAW” yang merupakan biografi kehidupan Nabi SAW yang dituangkan dalam bentuk drama. Tentu saja seorang penulis memiliki inspirasi untuk menjadi gagasan utama selama penulisan karya sastranya. Inilah yang biasa disebut dengan intertekstual. Permasalahan yang diteliti dalam penelitian

ini adalah: Pertama, bagaimana bentuk interteks dalam naskah drama "Muhammad SAW" karya Taufiq Al-Hakim? Kedua, apa pengaruh yang muncul pada naskah drama "Muhammad SAW". Metode yang digunakan dalam penelitian ini adalah metode deskriptif kualitatif dengan pendekatan studi kepustakaan. Dari hasil penelitian diketahui bahwa dalam naskah drama "Muhammad SAW Ada 22 interteks langsung dan 9 interteks tidak langsung. Adapun pengaruh teks-teks sebelumnya terhadap naskah drama "Muhammad", yaitu nilai agama Islam dan Al-quran sebagai landasan penulisan naskah drama. Kata Kunci: rama, Taufiq El-Hakim

Abstract: *One of the Egyptian writer who is famous for his Psychic Theater is Taufiq Al-Hakim. Of the many drama scripts that he wrote, namely "Muhammad SAW" which is a biography of the life of the Prophet SAW which is outlined in the form of a drama. Of course a writer has the inspiration to be the main idea during the writing of his literary work. This is what is commonly referred to as intertextual. The problems examined in this research are: First, what are the forms of intertext in the drama script "Muhammad SAW" by Taufiq Al-Hakim? Second, what are the influences that arise on the drama script "Muhammad SAW". The method used in this research is a qualitative descriptive method with a literature study approach. From the research results, it is founded that in the drama script "Muhammad SAW" there are 22 direct intertext and 9 indirect intertext. As for the influence of the previous texts on the drama script "Muhammad", namely the value of the Islamic religion and the Al-quran as the foundation of drama script writing. Keywords: Intertextuality, Drama, Taufiq El-Hakim*

مقدمة

فَنَّ جميل يتوسل باللغة فهذا تعريف الأدب عند عناني (محمد عناني: ١٩٩٧، ١٩) فدون الأدب لا جمال ولا لون في قراءة شيء لأن الأدب مصدر ومفتاح لكتابة الشعر أو النثر. أنَّ الأدب يجعل كل من

استعمله متأدبا ومحيطا بكل معارف سواء تبخر فيه أي تعمق عند حدّ ما.

و من الأعمال الأدبية هي المسرحية. اهتمت الباحثة بالمسرحية لأنها فن عصيبة ومفصّلة بين فن الأدب الآخر بل هي مجذّبة وأجمل فنّ عند الناس. مسرحية تعتمد على الحوار مع تصور الأحداث بوجود الصراع حتي وصل إلى النهاية الرواية وهذا الذي يجعل المسرحية أصعب الفنّ، لأنّها تحتاج إلى النص المسرحي المكتوب الجيد المجذّب وحاجتها إلى المهارة والملكة وسعة التجربة.

التجربة والعبرة هما أحسن وأفضل التربية. فلا كتب الكاتب إلّا بنيل فكرة من الكاتب قبله. في عملية الإنشاء والقراءة لا يتم وجود نص بدون نصوص أخرى (ثيو، ١٩٨٤: ١٤٥-١٤٦). كانت جوليا كريستيفا هي التي قدمت مفهوم التناص. عند كريستيفا، إن أبسط مبدأ للتناص هو أن كل نص يشير إلى نصوص أخرى. ستخدم كريستيفا مصطلح التناص لوصف ظاهرة الحوار بين النصوص - الترابط بين نص واحد والنص السابق. كما تقول كريستيفا، "يأخذ كل نص شكله على شكل فُسَيْفُسَاء من الاقتباسات، كل نص هو امتصاص وتحويل، لا يمكن أن يوجد النص إلّا إذا تقاطعت فيه عدة تعبيرات مشتقة من نصوص أخرى، وتلتقي مع بعضها البعض" (كريستيفا، ١٩٦٩، صفحة ٣٦). عند (Rokhmansyah, 2014) هناك سبيان لهذا، الأديب هو القارئ قبل أن يكتب فلا شك أن ما كتبه متأثر بنصوص

أخري مما قرأها الكاتب.^١ يأتي النص لأنه يمر بعملية البحث عن المادة التي يريد كتبها، وفي بحثه يوجد معارضة وقبول في النص الذي يقرأه فيمكن أن تكون المكتوب من قراءات كانت موجودة من قبل أو من زمن واحد.^٢

توفيق الحكيم هو أديب مصري لا شك لمهارته. لقد تعدد كتابته من الحكايات و المسرحيات ومن إحدى مسرحياته هو تحت الموضوع "محمد صلى الله عليه وسلم". هذه المسرحية كانت مستوحاة من الحياة رجل الذي وجهه كالبدر في الليل، نور الزمان الذي حملنا من الظلمات الجاهلية إلى النور الإسلامية. استوحى توفيق الحكيم لكتابة هذه المسرحية من التراث الواقعي طول حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلا شك أنّ هذه المسرحية تكون مسرحيةً مجذبةً للقراءة و البحث. و في هذه المسرحية وُجود التشابه بين كلمات أو جملات ونصوص إما في القرآن والحديث حيث تشابه في المعاني الكلمات أو أوسع منه.

في كتابة هذه المسرحية، رأت الباحثة أن توفيق الحكيم يحتاج إلى كلام بليغ وجميل، فأخذ الحكيم من أكمل وأحسن وأجمل مراجع يعني القرآن والحديث، وهذا يُعرف من إحدى العلوم الأدبية فهو علم النص والتناسل. فمن هذه الخلفية تريد الباحثة أن تبحث عن التناسل في مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" لتوفيق الحكيم.

¹ Rokhmansyah. 2014. *Studi dan Pengkajian Sastra: Perkenalan Awal terhadap ilmu sastra*. Yogyakarta:Graha Ilmu. 119.

² Nora Shuart Faris. 2004. *Uses Intertextuality in classroom and educational research*. (United Stated of America: Information Age Publishing). 75.

قبل كتابة هذا البحث طالعت الباحثة الدراسات قبله لنيل الفكرة والمراجع المناسبة بهذا البحث كما بحث محمد المبشر (٢٠١٨) عن التناص الأدبي في ديوان إمام الشافعي. اعتمد رسالته على المنهج الوصفي الكيفي. عند المبشر أن إمام الشافعي يتأثر من النصوص الأدبية على شكل مباشر لفظاً ومعناً، أو على شكل غير مباشر مضموناً، والتناص في ديوان الإمام الشافعي يأتي مع المتناس من المصادر الأربعة، وهي القرآن الكريم والحديث النبوي، والشعر، والنثر.

تكلم هيكمل غني (٢٠١٨) أيضاً عن التناص في مسرحية "مسمار جحا" لعلي أحمد باكثير. بل بحث هيكمل في بحثه عن التناص القرآني. وجد الباحث التناص القرآني في واحد وعشرين نصاً سواء على شكل مباشر أو غير مباشر. وفي مسرحية مسمار جحا وجد الباحث كثيراً من المادة الدينية حسب التناص الموجود في المسرحية.

كما بحث هيكال غني عن التناص القرآن، بعد السنة أرادت أبو وردة اللجنة (٢٠١٩) البحث عن التناص القرآني أيضاً من أديب مشهور كعلي أحمد باكثير فهو توفيق الحكيم في مسرحيته "شمس النهار" اعتمدت هذه الرسالة على المنهج الوصفي الكيفي المكتبي. وجدت الباحثة التناص القرآني في مسرحية شمس النهار لتوفيق ستة عشر على الشكل المباشر و إثنين نصوصين من التناص القرآني على الشكل غير المباشر. فكل جعلت تفريق المعنيين، وهما المدوال من النحية التفسير عند المفسرين ومعنى الثاني هو الذي أردت التوفيق الحكيم في مسرحية.

البحث عن التناسل ليس باللغة العربية فقط، في بلد الإندونيسية كثير البحوث والمجلات تبحث عن التناسل، أحدها لمحمد مزكي (٢٠١٨) المجلة التي تبحث عن إتصال التناسل في "Syair Paras Nabi" و "Hikayat Nabi Bercukur". رأى مزكي أنّ نص "Syair Paras Nabi" هو تحويل من نص "Hikayat Nabi Bercukur" الذي يُنظر إليه على أنه نص الهايوجرام. ويرجع ذلك استنادًا إلى *interne evidentie* الواضحة أن نص "Syair Paras Nabi" هو نص مقتبس من نص آخر. هذا مدعوم بالتاريخ التي تنص على أن الإسلامية في جافا حدثت بعد الأسلمة في الملايو. دوان سمية (٢٠١٤)، بحث عن التناسل في رواية الغيث لمحمد ساري. هذه الكتابة أسس على المنهج الوصفي المكتبي لغرض تصفية أثر التناسل في روايات محمد ساري. واستنبط الباحث أن رواية "الغيث" لها علاقة بالتراث الديني خصوصًا عن الواقع المعيش للمواطن الجزائري الذي يجعل الكاتب أشاد كثيرًا روايته على بنية النص الديني وحصل الدلالة الجديدة به.

بعد ملاحظة ومراجعة الأبحاث السابقة، وجدت الباحثة بعض أوجه التشابه والاختلاف. في الدراستين الأوليين، كلاهما تبحث عن التناسل الأدبي ففي نفس الدراسة بما بحثت الباحثة في هذه الرسالة. بل كلاهما من الموضوع الآخر، فالأول من الدوان إمام الشافعي والثاني من مسرحية مسمار جحا لعلي أحمد باكثير.

و الثلاثة الأخرى لديهم نفس الدراسة بهذه الرسالة يعني دراسة التناسل لكن الفرق أنهم يبحث من جهة أخرى. فالأول تبحث عن التناسل الأدبي و الثاني والثالث تبحث عن مؤثرات التناسل عند الروائي.

منهجية البحث

كل عمل بحثي يكون تدريجياً، كتب نيومان (٢٠٠٠) أن البحث الكيفي يبدأ باختيار الموضوع، و الموضوع عادة يكون عموماً ثم تطور هذا الموضوع وصار تحديداً (Raco, 2010). بعد أن يصبح الموضوع تحديداً فيستمر بفحص الموضوع في الكتب أو المجالات العلمية المعروف باسم البحث المكتبي. بهذه المنهجية ستستخدم الباحثة النظريات من الكتب المرجعية والمذكرات والبحوث السابقة . ونوع هذا البحث هو البحث الوصفي التحليلي.

في هذا البحث ستستخدم الباحثة البيانات من الكلمات والجملات في مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" لنيل المسائل والوصوف بحيث الموضوع يعني التناسل الأدبي فيها. و أما مصادرها من كتاب المسرحية تحت الموضوع "محمد صلى الله عليه وسلم" لتوفيق الحكيم.

نظرية البحث

١. علم البديع وتقسيمه

فالبديع مكون من كلمة "بدع الشيء" وهو اسم الفاعل في قوله تعالى "بديع السماوات والأرض"، (البقرة: ١١٧).^٣ غريب، فهو مفهوم علم البديع من حيث اللغة. وأما علم البديع اصطلاحاً هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة (عبد الرحمن الأحضاري: ٢٠٠٩، ١١٨) وعند الآخر البديع هو علم يعرف به وجوه التحسين أساليب والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد.^٤ يدرس علم البديع جوانب المتعلقة بجمال اللغة. علم البديع هو زينة اللفظ والعنى مع أنماط مختلفة من حياة اللفظ والمعنى.

لقد عرف العرب تعريف البديع منذ الجاهلية والإسلام الوارد في الكلام العربي. ينطقونها بالتلقائي تعبيرات التي فيها البديع ولا تعني أو تعتمد لها قيمة البدائية. لأن روحهم أو إحساسهم الحقيقي موهبة في أنفسهم، ثم عندما تطورت الحضارة ظهر كثير الشعراء وكان أحدهم عبد الله بن معتر الماهر عميق المعنى. كان أول من وضع أسس هذا التعريف وألف كتاباً تحت الموضوع "البديع". عند أحمد قلاش هذا البديع تزيين وتجميل اللفظ كإعطاء الأزهار والأزرار على ملابس بعد الخياط فالمراد في المرحلة النهائية كلها.^٥

٢. التناسل وتقسيمه

^٣ أحمد الهاشمي، 'جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع'، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٤. ص ٢٩٨

^٤ المرجع السابق

^٥ أحمد قلاش، 'تيسير البلاغة'، (مدينة المنور، مجهول السنة، ص. ١٠٨)

في الواقع الحقيقة، في البحوث السابقة لا توجد كلمة "التناس" في الكتب التي كتبها النقاد العربي، على العكس هناك جمل تشبه للدلالة جملة "التناس" منها الانتحال والسرقات والاقتباس والمحاكاة والمعارضة والتضمين التي لها نفس المعنى بالتناس وهو تداخل بين النصوص ولكن الجمل ليست بمعنى حرفية لفهمها بل هي نوع خاص طرحه اصحاب مصطلح التناس.^٦ وجد المتتبع لمفهوم التناس في النقد الأدبي مصطلحا جديدا للنقد الأدبي والأدبية القديمة، لأن هذا المصطلح لم تُعرف إلا المحدثين. قد تقدمت الدراسات السابقة صورة واضحة لأصل هذه المصطلح في شكل قريب من مصطلح "التناس" أنه مفتاح قراءة النص وفهمه وتحليله وتفكيكه ثم إعادة ترتيبه لنرى كيف حصل النص ومحاولة وقف الالتباس المستمر.

قبل بحث الدقيق عن التناس، علينا أن نعرف أصل كلمة التناس ومفهومه لغة واصطلاحا. يشكل كلمة التناس من كلمة "نص" وهو له معان كثيرة كما جاء في المنجد "النصّ (مص) جمعها النصوص: الكلام المنصوص و من الكلام: هو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل"^٧. وما ذكر في القاموس المنور "نصّ الشيء: رفعه وأظهره، نصّ الحديث: اسنده على قائله"^٨. ويذكر أيضا في لسان العرب: "النصّ: رفعك الشيء، نصّا الحديث: ينصّه نصّا: رفعه وكلّ

^٦ حسين العمري، إشكالية التناس مسرحية سعد الله ونوس أتموزجا، (عمان-إريد: دار الكند للنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٨

^٧ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، ١٩٠٨)، ص ٨١١

^٨ Ahmad Warson Munawwir, *Al-Munawwir Kamus Arab-Indonesia*, (Surabaya: Penerbit Pustaka Progressif, 1997), hal. 1425

ما أظهر، ونصّ المتاع نصّا: جعل بعضه على بعض"^٩. وقال الزبيدي في كتابه تاج العروس: "نصّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض"^{١٠}. قال زغدي في بحثه "جاء التناس على وزن تفاعل، والفعل على وزن فاعل: ناصّ أو ناصص، فالتناس مصدر ليس فعلا"^{١١} و النص عند أبو الشريفة "النص فهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"^{١٢} فترى ونستنبط من التعريفات التي قد بحثنا من قبل أن النص هو كلام أصلي المؤلف برفع موضوع واضح من النصوص كلياً أو جزئياً كان دون إهمال قواعد اللغة بطرق مختلفة.

لا يوجد ملفوظ، وهذا شيء جوهري، لا تربطه علاقة بملفوظات أخرى. ولهذا فإن النظرية العامة للملفوظ في منظور باختين هي انحراف لا يمكن تفاديه وسيمكنه من دراسة هذا المظهر. إن المصطلح الذي يستخدمه للدلالة على هذه العلاقة بين أي ملفوظ والملفوظات الأخرى هو مصطلح الحوارية (dialogisme).^{١٣}

لهذه النظرية التي استخدمها باختين ثم ظهر كلمة التناس التي نقول في الانجليزية تسمى بـ "Intertextuality". صيغة

^٩ ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ٧، ص. ٩٧

^{١٠} الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس في جواهر القاموس، (بيروت: دار مكتبة الحياة، مجهول السنة)، ج ١٨، ص.

١٧٩

^{١١} صفاء العبيد والآخر، جماليات التناس في شعر فدوى طوقان، رسالة الماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ٢٠١٩،

ص. ٢٣٠

^{١٢} عبد القادر أبو شريفة والآخر، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، (عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٨)، ص. ٧

^{١٣} تزفيتان تودوروف ترجمة عبد الرحمن بوعلي، نظرية الأجناس الأدبية: دراسات في التناس والكتابة والنقد، (دمشق: دار

نينوى، ٢٠١٦)، ص. ٨٥

"Intertextual" تستعمل نسبة "Adjective"، تولدت منه كلمة "Intertextualism" التناسية/ المتناسية"، وهي الاهتمام بالنص أي بالمظاهر النصية التي تفيد العملية الوصفية في "التناس" و كلمة "Intertextually" تستعمل حال "Adverb" لبيان الحال والوضع، أما صيغة "Intertextuality" فصارت علماً للمصطلح.^{١٤}

ظهر كلمة "التناس" للمرة الأولى في مجلة (تل كل) Tel Quel لجوليا كريستيفا عام ١٩٦٦ قالت "التقاطع داخل نص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص أخرى"^{١٥} أي أن التناس هو العلاقة المتبادلة والاتصال بين نصّ معين مع النص الآخر.^{١٦} قال الزعبي في كتابه التناس هو "أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً وأفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمن أو التلميح أو الإشارة أو ما شبه من المقروء الثقافي لدي الأديب"^{١٧}. من رولان بارت (Roland Barthes) في مقالته من "العمل-الكتابة-إلى النص" في كتاب الزعبي "أن كل نص هو تسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء"^{١٨}.

فنون التناس هي الفنون البديعية التي تختص بدراسة تداخل النصوص وتداولها، من خلال دراسة كيفية استفادة نص أدبي من نص

^{١٤} محمد زبير عباسي، التناس مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان، ٢٠١٤، ص. ٣٠.

^{١٥} المرجع السابق، ص. ٥.

^{١٦}<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B5>

^{١٧} أحمد الزعبي، التناس نظرياً وتطبيقياً، عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص. ١١.

^{١٨} المرجع السابق، ص. ١٢.

آخر، ودراسة حضور نص معين في نصوص أخرى، وإشارات النص الأدبي إلى نصوص أو حوادث أو قصص أخرى.^{١٩} من ذلك نستطيع أن نقول التناس هو "اقتطاع" أو "تحويل" يعني اقتطاع بعض النصوص أو تحويل النصوص الموجودة قبله بطرق مختلفة.

للتناس أنواع كثيرة ؛ التناس التاريخي، التناس الديني، التناس الأدبي، التناس القرآني، التناس الأدب الشعبي، وغير ذلك. فالتناس الأدبي هو الذي بحثته الباحثة في هذه الرسالة. فالتناس الأدبي هو تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة أو حديثة، شعرا أو نثرا مع النص الرواية الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته.^{٢٠} بكثرة النصوص الموجودة في الحياة الأدبية، جربوا وبحنوا اللغويون بنظرية التناس ثم جاء التناس إلى مجموعتين كبيرتين هما التناس المباشر أي التناس الجلي والتناس غير المباشر أي التناس الخفي.^{٢١}

فالتناس المباشر هو أن يقتبس أديب أو كاتب النصوص المقتبسة مباشرة بوعي، أخذ أحيانا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر. وقد شكلت النصوص المقتبسة حرفيا.^{٢٢} فالمثال من

^{١٩} أسامة محمد بحيري، تيسير البلاغة علم البدعي، (طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص. ١٦٣

^{٢٠} أحمد الزعي، التناس نظريا وتطبيقيا، ص. ٥٠

^{٢١} محمد المبشر، التناس الأدبي في ديوان الإمام الشافعي، الرسالة الجامعية الأولى، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية،

سورابايا، ٢٠١٨، ص. ١٢

^{٢٢} أحمد الزعي، التناس نظريا وتطبيقيا، ص. ٢٩

التناص المباشر أن يتناص إمام الشافعي بَيِّنًا من شعره: وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ * إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْقَضَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سورة
النساء ٩٧ والزمر الآية ١٠. ٢٣

أما التناص غير المباشر فهو عملية أدبية التي أخذ أديب أو
كاتب الفكرة من النصوص ثم غيَّره بعبارة الأخرى حسب أسلوب
الذي أراده فحصل النص بفكرة قديمة بل بأسلوب جديد. قال الزعبي
"هو التناص حيث يُستنتج استنتاجا ويستنبط استنباطا من النص
وبخاصة الروائي". فهذه المفاهيم ندعو التناص غير المباشر الأفكار أو
المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناسقاتها بروحها أو
بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها أو نسبتها إلى أصحابها. ٢٤ وهذا التناص
يحتاج إلى ثقافة و معرفة الواسعة للباحثين والقارئ النص وهو يحتاج
إلى الحسنة الحديدة لفهم المعانيه. كما كُتِبَ في مسرحية "شمس
النهار" لتوفيق الحكيم قال الوزير: "كيف رأيت في المنام أنك
ستنجب ولم تر أنك ستجلد". أن كلمة "في المنام أنك" تشبهت
بكلمة في القرآن الكريم سورة صفت الآية ١٠٢ قال الله تعالى "فَلَمَّا
بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي لِي آرَى فِي الْمَنَامِ إِلَيَّ أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا

٢٣ أحمد المباشر، التناص الأدبي في ديوان الإمام الشافعي، بحث تكميلي غير منشور، جامعة سونان أمبيل الإسلامية

الحكومية سورابايا، ٢٠١٨، ص. ٢٨

٢٤ أحمد الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً، ص. ٢٠

تَرَى قَالِ يَابِتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
فَتُغَيِّرُ الْأَلْفَ اللَّيْنَةَ بِالضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ "ك".^{٢٥}

إنَّ هناك التناسل فيجب النصوص المتناصّة ليكون إلهاما وهاديا للباحثين. فهناك المراجع التي تكون مصدرا للنصوص المتناصّة منها القرآن الكريم، الحديث النبوي، الشعر، القصة و غير ذلك. ففي هذه الرسالة تحدت الباحثة النصوص المتناصّة من القرآن الكريم والحديث فنقول هذا التناسل "التناسل الأدبي مع القرآن" و"التناسل الأدبي مع الحديث". فالمراد من هذا الاصطلاح يعني أن يتناسل توفيق الحكيم خلال مسرحيته "محمد صلى الله عليه وسلم" مع النصوص المصدّر من القرآن الكريم أو الحديث بطريق المباشر أو غير المباشر.

٣. توفيق الحكيم ومسرحيته "محمد صلى الله عليه وسلم"

توفيق إسماعيل الحكيم. هو أديب مشهور، مفكّر، ماهر. رائد الأدب الحديث والمسرح الذهني. وُلد من أبيه مصري الفلاح الغني الذي يعمل في سلك القضاء و أمّه تركية أرستقراطية ابنة أحد الضباط الأتراك، بمدينة الإسكندرية ٩ أكتوبر ١٨٩٨. كان مسرحياته لم يكن إلّا مشهورا في وسط الأدباء أحد مسرحيته التي حملت اسمه إلى رواج هي "أصحاب الكهف". و لكن أكثر من مسرحياته لم تكن معرّضة لخشبة المسرح. وكانت معظمها كُتبت لتكون قراءة ودراسة التي يمكن لإسقاطها على الواقع ونقدية الحياة الاجتماعية.

^{٢٥} أيو وردة الجنة، التناسل القرآني في مسرحية "شمس النهار" لتوفيق الحكيم، بحث تكميلي غير منشور، جامعة سونان أمبيل

الإسلامية الحكومية سورابايا، ٢٠١٩، ص. ٤٤

كانت أمّه امرأة متفاخرة لأنها من تركي، فجعلت توفيق الحكيم منعزلة من أقرابه الفلاحين وأصحابه. جعلت حدًا لتوفيق الحكيم من العالم الخارجي، فهذا الذي يجعله مسدداً في عقله الداخلي. في سابعة عشر من عمره تخرّج من المدرسة الابتدائية "دمنهو" في السنة ١٩١٥، ثم التحق بمدرسة حكومية باقتراح أبيه في "محافظة البحيرة" و لكن بسبب عدم مدرسة ثانوية في بلده انتقل توفيق الحكيم إلى المدرسة "محمد على الثانوية" في القاهرة فالتحق بالدراسة الثانوية. في السنة ١٩١٩ قُبض مع أعمامه لتفاعله مع ثروة ثمّ نجح والده في الإخراج عن السجن، فاتصل بدراسته ثمّ حصل في سنة ١٩٢١ على شهادة البكالوريا. نجح في سنة ١٩٢٥ كلية الحقوق العام ثم التحق توفيق الحكيم بمكتب المحامين متدرباً لزن قصيرة واتصل إلى الدراسة العليا في فرنسا. أراد والده لنيل شهادة الدكتوراة في فرنسا (١٩٢٥-١٩٢٨) فنجح بدراسة الحقوق ثمّ عاد إلى القاهرة بعد دراسته وعمل كوكيل للنائب العام سنة ١٩٣٠ واختار بعد ذلك كمفتش للتحقيقات بوزارة المعارف سنة ١٩٣٤ بعد عشرة السنة استقال منها سنة ١٩٤٤. و هكذا مسؤولياته ووظائفه الحقوقية.

اهتمّ توفيق الحكيم بالمشرح لزيارته إلى مشرح "جورخ أبيض" في القاهرة خلال جلوسه في الثانوية فَرَأَى الفن المشرحي في نفس توفيق الحكيم. لماّ سكن في بارس لدراسته العليا رأى أنّ الفنّ المشرحي التي ازدهرت فيه هي المشرح اليوناني والفرنسي فمن ذلك اتجه توفيق الحكيم إلى الأدب الفرنسي والروائي. فرأينا هنا أنه مستغرق في الأدب

المسرحي رغم لم ينال درجة الدكتوراه حتى يجعل انصرافه عن دراسة القانون.

كانت أول مسرحيته التي جعلته مشهورا كرائد المسرح الذهني (المسرح الصعب تمثيله مسرحيا) يعني "أهل الكهف" هذه المسرحية مستمدة من التراث المصري و هذا مرحلة الأولى-عند بعض العلماء والنقاد-اضطرابا. سوى أهل الكهف، في هذه المرحلة كتب توفيق الحكيم قصة "عصفور من الشرق" و"عودة الروح". في مرحلة الثانية كتب توفيق الحكيم كثيرا من الأداة اللغوية منها "رصاصة في قلب" و"الخروج من الجنة" و"الرماز" و"الشهرزاد". في المرحلة الثالثة تطوّر توفيق الحكيم في كتابته الفنية و أظهر فيها صياغة المعاني والأفكار بصيغة الجديدة والجيدة حيث كتبها في مسرحية "سرّ المنتحرة" و"سلطان الظلام" و كذلك مسرحية "نهر الجنون". ليس إلّا في المسرحيات، ألّف توفيق الحكيم متنوّعة من كتب أدبية وقصص كأرني الله، عودة الروح، حمار الحكيم، يوميات نائب، الرباط المقدس، مصير صرصار، الأيدي الناعمة وما سوى ذلك من مؤلفاته.

دُكر من قبل أن توفيق الحكيم قد حصل إلى جوائز كثيرة لمهارته في كتابة المسرحية ومن أشهر كتابه كتاب "محمد صلى الله عليه وسلم". كان كتاب مستوحاة من التراث النبوي فيمرز من موضوعه أنه حكاية حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولادته حتى وفاته على شكل مسرحية.

كانت مسرحية محمد تتكون من خمسة وتسعين مشهداً كله المقسمة إلى ثلاثة فصول بزيادة المقدمة في أوله والخاتمة في آخره. في أول كتابه فتح توفيق الحكيم بالمقدمة التي تحتوي من ثمانية مناظر، بحث فيه عن ولادة الرسول ويوم رضاعته. ثم يستمرّ بالفصل الأول الذي يحتوي من الستة والثلاثين مناظر. في الفصل الأول بحث الحكيم عن بعث محمد صلى الله عليه وسلم كالرسول وتطور نزول الوحي من الجبريل عليه السلام. ثم جاء بفصل الثاني المكوّن من عشرين مناظر يتكلم عن الهجرة وما بعد غزوة الخندق إلى حين فتح مكة.^{٢٦} ثمّ فتح المكة يُحكى في الفصل الثالث بثلاثة وعشرين مناظر. والآخر يبحث عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. أنّ "محمد" من أفضل الكتب التي وجب لكل مسلم أن يقرأها لأن هذا الكتاب يتكلم عن سيرة النبوية بفكرة دقيقة حسب فكرة توفيق إسماعيل الحكيم.

نتائج البحث وتحليلها ومناقشتها

(١) أشكال التناص في مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم"

المبحث الأول: التناص على شكل المباشر

١. سورة العلق الآية ١-٥

²⁶https://mawdoo3.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85

في الفصل الأول المنظر الأول كتب توفيق الحكيم عن حكاية نزول الوحي في أوّل المرّة. فكتب فيه سورة العلق الآية ١-٥، هذا الحوار الذي شرح عن نزول الوحي، ووجدت قطعةً من آية القرآن الكريم يعني سورة العلق الآية ١-٥ من ١٩ آية كله. قال الله تعالى في كتاب الكريم: إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥

قد اقتباس توفيق الحكيم اقتباسا تاما في اللفظ والمعنى من الآية دون أي تغيير من الكلمة في المسرحية، لأنّ طبعاً، هذا الحوار الذي كَلَّمه جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم في التاريخ المكتوبة في الكتب التاريخية. فاعتبرت هذه التناسل بالتناسل المباشر.

٢. إنه دين الحق

في هذا المنظر السادس تكلم عثمان و أبو بكر عن دين الذي حمله محمد يعني دين الإسلام وما سبب الذي جعل أبا بكر إلى صدق دين الإسلام وقال أبو بكر في الكتاب: "إنه دين الحق!" فهذا اللفظ تشبه بالآية القرآنية في أربع آيات لفظيا ومعنويا، فالأول في سورتي التوبة: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ^{٢٧} ع " هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۖ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ^{٢٨} والثاني تشبه بالآية في سورة الفتح: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا^{٢٩} والثالث تشبه بالآية في سورة الصف: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
ع^{٣٠}

قد إقتباس توفيق الحكيم قطعة الآية "دين الحق" لفظا ومعنى
دون أي تغيير في الحوار من تلك الآية. فتستطيع أن نعبر شكل من
هذا التناص هو التناص المباشر.

٣. هل وجدت ما وعدكم ربكم حقا

كُتِبَ في مسرحية "محمد" الفصل الثاني المنظر الثامن، وقع الحوار بين
محمد وأصحابه ثم قال محمد: " يا أهل القليب؟! بئس عشيرة نبي
كنتم لنبیکم، کذبتموني وصدقتني الناس، وقاتلتموني ونصرتني الناس،:
هل وجدت ما وعدكم ربكم حقا؟.."

بعد طالعت الباحثة كتلب "محمد"، وُجدت في المسرحية كلمة
"هل وجدت ما وعدكم ربكم حقا" التي تشبه بالآية القرآنية وهي في
سورة الأعراف الآية ٤٤: وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ

^{٢٧} سورة التوبة: ٢٩

^{٢٨} سورة التوبة: ٣٣

^{٢٩} سورة الفتح: ٢٨

^{٣٠} سورة الصف: ٩

وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ
فَإِذَنْ مُّوَدِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

قد إقتباس توفيق الحكيم كلمة "هل وجدت ما وعدكم ربكم حقا" إقتباسا تاما من حيث اللفظ والمعنى. فتعتبر أن هذا التناص المباشر.

المبحث الثاني: التناص على شكل غير مباشر

أنّ التناص في هذا الشكل أقلّ من شكل التناص المباشر، وجدت في هذا الكتاب تسعة كلمات تتضمن فيها التناص غير مباشر المقتبسة من القرآن والحديث. بل ستشرح الباحثة في هذا البحث بيانين من تسعة بيانات.

١. لقد ربح تجارتك

كتب توفيق الحكيم في مسرحية "محمد" في المقدمة المنظر السابع، أخبرت ((ميسرة)) خديجة أنّ محمدا قد قبل بخطبتها فقالت ((ميسرة)) لخديجة: لقد ربح تجارتك يا مولاتي ضعف ما كانت تريح!..

وجدت الباحثة كلمة "لقد ربح تجارتك" كلفظ في القرآن الكريم في سورة البقرة: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" ^{٣١}

اتخذ توفيق الحكيم هذه قطعة من الآية تناسا غير مباشرا لأن وقع فيها التغيير في اللفظ ولا في المعنى، يعني بتغيير كلمة "فما"

^{٣١} سورة البقرة: ١٦

بكلمة "لقد" ثم نقل ضمير متصل "هم" على شكل جمع إلى ضمير متصل "ك". فبهذه التغييرات اعتبر هذا التناص بالتناص غير مباشر.

٢. إنه النور الذي يهدي السبيل

نجد هذا الكلام بين أبي بكر وعثمان في نفس المنظر، يعني في المنظر السادس. وهما تكلمتا عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: "نعم!.. إنه نور الذي يهدي السبيل، لقد دخل داري فأضاء قلوب أهله الصالحين جميعهم، حتى غلامي ((بلال))!..".

وُجدت في حوار المسرحية كلمة "إنه نور الذي يهدي السبيل" كلفظ في كلام الله سورة الأحزاب: "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ" ٣٢

اتخذ توفيق الحكيم قطعة من الآية على طريق غير مباشر في اللفظ والمعنى. من حيث اللفظ، زاد توفيق الحكيم في الحوار حرف توكيد "إن" ثم نقل الضمير المنفصل "هو" إلى الضمير المتصل "هُ" ويريد الحكيم المدح بزيادة كلمة بدل "نور" التي ترجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم. من حيث المعنى يريد الله من يهدي السبيل هو الله نفسه بل في الحوار أراد توفيق الحكيم بمن يهدي السبيل هو محمد صلى الله عليه وسلم. فشكل هذا التناص هو التناص غير مباشر.

٢) مؤثرات المسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" من النصوص المقتبسة

إن سيرة النبوية معروف من مراجع المصدقة لمعرفة من القرآن والحديث. أراد توفيق الحكيم أن يأتي نبذة النبي على صورة آخر فهي بصورة سرد مسرحية. فطبعاً تأثر توفيق الحكيم من النصوص الأدبية إما من النثر أو الشعر أو التاريخ قبله في مدى القيم الأساسي والدليل على ذلك هو وجود الحوار بين محمد أو أصحابه وملوك الدائرة طول سفره من بلد إلى بلد آخر. ثم تأثر توفيق الحكيم أيضاً في مدى القيم الأخلاقي، إما الأخلاق بين الناس مع الله أو مع الناس، فالمدلول على ذلك يعني حينما شكى الرسول إلى الله عن الجاهليون التي اعترض دعوته. بل معظمها من حيث مضمون تأثر توفيق الحكيم في مدى القيم الدينية الإسلامية لأن هذه المسرحية تحكي عن سيرة دعوة الرسول منذ ولادته حتى وفاته، وكذلك أكثر من الحوار يتضمن من آية القرآن وبعض الكلام من الحديث النبوي.

رغم أن هذه المسرحية هي مسرحية عن سيرة النبوية التي المتناصّة أكثر من القرآن والحديث، أن لا يجعل هذه المسرحية مصدراً من مصادر سيرة النبوية لأن هذه المسرحية مكتوب ليحرك خيال القارئ كأنه في حال حياة محمد صلى الله عليه وسلم

خاتمة

قد حللت الباحثة بعد مطالعة دقيقة فوجدت من مسرحية "محمد صلى الله عليه وسلم" شكلين من التناص هما التناص المباشر بانيّتين والعشرين نصوص والتناص غير مباشر بتسعة نصوص.

بناء على نتائج البحث، قد تأثر كثيراً مسرحية توفيق الحكيم من مدى القيم الدينية الإسلامية. فقد ظهر أن أكثر النصوص المقتبسة من القرآن الكريم الذي كان هو أساس المبادئ الإسلامية.

قائمة المراجع

أبو شريفة، عبد القادر والآخر. مدخل إلى تحليل النص الأدبي. عمان: دار الفكر، ٢٠٠٨

الأرنؤوط، شعيب وآخرون. مسند الإمام أحمد بن حنبل. الجزء الثالث، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩

بحيري، أسامة محمد. تيسير البلاغة علم البديع. طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

بوعلي، تزفيتان تودوروف ترجمة عبد الرحمن. نظرية الأجناس الأدبية: دراسات في التناس والكتابة والنقد. دمشق: دار نينوى، ٢٠١٦

الجنة، أيو ورده. التناس القرآني في مسرحية "شمس النهار" لتوفيق الحكيم. بحث تكميلي غير منشور: جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، ٢٠١٩

الحسبني، الزبيدي محمد مرتضى. تاج العروس في جواهر القاموس. بيروت: دار مكتبة الحياة، مجهول السنة، ج ١٨

الحكيم، توفيق. محمد صلى الله عليه وسلم. دار مصر للطباعة: القاهرة، ١٩٣٦

الزعي، أحمد. التناس نظرياً وتطبيقياً. عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠ م

- عباسي، محمد زبير. التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة
الدكتورة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان، ٢٠١٤
العبيد، صفاء والآخر. جماليات التناص في شعر فدوى طوقان. رسالة
الماجستير، جامعة الشهيد حمة لحضر الوادي، ٢٠١٩
العمرى، حسين. إشكالية التناص مسرحية سعد الله ونوس أنموذجاً. عمان-
إربد: دار الكند للنشر، ٢٠٠٧
فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية. صفاقي: التعااضية العمالية
للطباعة والنشر، ١٩٨٦
القلاش، أحمد. تيسير البلاغة. مدينة المنورة. مجهول السنة
المبشر، محمد. التناص الأدبي في ديوان الإمام الشافعي. الرسالة الجامعية
الأولى. جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، ٢٠١٨
معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق، ١٩٠٨
منظور، ابن. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ١٤١٤ هـ. ج ٧
الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: المكتبة
العصرية، ١٩٩٤

- Munawwir, Ahmad Warson. 1997. *Al-Munawwir Kamus Arab-Indonesia*, Surabaya: Penerbit Pustaka Progressif,
Arikunto, Suharsimi. 2010. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktik*. Jakarta: Rineka Cipta.
Kridalaksana, Harimurti. 1984. *Kamus Linguistik*. Jakarta: Gramedia.

- Moleong, Lexy J. 2017. *Metode Penelitian Kualitatif*. Bandung: PT. Remaja Rosdakarya.
- Faris, Nora Stuart. 2004. *Uses Intertextuality in classroom and educational research*. United Stated of America: Information Age Publishing
- Rokhmansyah. 2014. *Studi dan Pengkajian Sastra: Perkenalan Awal terhadap ilmu sastra*. Yogyakarta: Graha Ilmu.
- Wahyudin, Yuyun. 2007. *Menguasai Balaghah: Cara Cerdas Berbahasa*. Yogyakarta: Nurma Media Idea